أحمد مثنى من بذلة الأمن إلى سلاح القلم

كتاب (في الدفاع عن الأصالة) هو بحث عن التجديد والحداثة

أول عَلاقة لي بالأستاذ أحمد مثنى ترجع إلى المؤتمر الثالث لاتحاد الأدباء والكُتّاب اليمنيين الذي عُقد بعدن أوائل التسعينات، وكانت مناسبة التعارف اختيارنا وإياه في هيئة رئاسة المؤتمر، فكان هو الرئيس وأنا وآخر لا تسعفني الذاكرة بتذكره، عضوين في هيئة الرئاسة.

وطوال فترة انعقاد المؤتمر اكتشفت في الرجل ملامح بساطة ووسطية واعتدال وصورة معكوسة تمامًا عن تلك الصورة النمطية التي تناهت إلى ذهني باعتباره رجلاً عسكريًا أو مشتغلاً في مجال الأمن، تلك الصورة التي تؤخذ من أطرافها بأنّها شخصية جادة وصارمة في المعاملة والتعامل بل وأكثر من ذلك صورة منفرة لأي مشتغل في مجال الأدب والشعر من ذلك العسكري الذي ربما – كما يوحى للبعض – بأنّها دخيلة على عالم الأدب والثقافة، وربما يكون مغتصبة لدور غير دورها، وأنّها من بنات زرع السلطات الشطرية لأدباء موهومين يشتغلون في العسكرة والأمن ويقتحمون عالم الأدب والأدباء والشعر والشعراء لا لسببٍ إلا في نفس هذه السلطات.

كل هذه الهواجس والتصورات النمطية الخاطئة عن العسكري الأديب أحمد مثنى ذابت بمجرد الاقتراب الحميم مع الرجل الآخر الذي ما أنْ يلقي بذلته العسكرية حتى تكتشف فيه صورة الرجل الإنسان، والشخصية المثقفة والمبدعة التي تجعل الواقف أمام رجل كأحمد مثنى يحتار في كيفية أنْ يكون رجل ببذلته العسكرية أو الأمنية يحمل في داخله عالمًا آخر شفّافًا ورقيقًا، ومثقفًا ومبدعًا.

نجيب مقبل

وتلك قصة ذاتية أتمنى على الأستاذ أحمد مثنى أن يرويها ويجلي معالمها؛ لأنها من القصص الذاتية الجديرة بالقراءة؛ لأنها من نبت الاستثناءات الجميلة والعوالم الحياتية التي تكشف عن مسار متناقض بين عالمين لا يلتقيان كثيرًا، العسكرة والأدب!

لكن أن يجمع رجل بين هذين العالمين في شخصية واحدة نقية وناصعة بحيث لا يغلب أحدهما على الآخر، ولكنهما يسيران بخط متواز دونما اختراق لأحدهما أو تعدٍ لأحدهما على الآخر، هو من المصادفات الحسنة وكسب له في الحياة العملية كرجل عسكري مستقيم ومواظب في شغله وعمله، وكسب آخر للثقافة والأدب أن يكون فيها رجل ناهل لعلوم الثقافة والأدب ومبدع في كتابة القصة والرواية والنقد.

لكن الحيرة تنجلي عن هذا الاختلاط الذي يمكن يكوّنه المرء في استكناه عوالم الأستاذ أحمد مثنى سواء في الحياة العملية كرجل شَرطي وأمني وفي الحياة الإبداعية ككاتب ومثقف، بمجرد أنْ يقترب قليلاً منهُ ويكتشّف لطائف إنسانيته وأدبه وتأدبه في المعاملة وخصال هي أقرب إلى التواضع والمجاملة واللطف في المعشر والسريرة المنفتحة التي تجملها ضحكات.

لقد اكتشفت خلال جلوسي بقربه في قاعة رئاسة المؤتمر رجلاً بعيدًا تمامًا عن الخصال العسكرية الصارمة التي من الطبيعي أنْ يتحلى بها، فقد كان ديمقراطيًا وأريحيًا في التعامل مع مجريات انعقاد المؤتمر، مستمعًا جيدًا ومتحليًا بصفات الانفتاح على الجميع بمن فيهم الغاضبون أو المعارضون أو ما شابه، بل كان يقابل المواقف المتضادة بين الأقوال والأطروحات الحادة المخارج بلمسة فكاهية ضاحكة مداعبة في الكلام تذيب جليد التجهم أو الاعتراض أو المعارضة.

كان أحمد مثنى ناجحًا في إدارة دفة قيادة المؤتمر ببساطته وعدم تسرعه، وبخصال هي أقرب إلى المدنية منها إلى الخصال العسكرية.

فاكتشفت من يومها خطل المقابلة الزائفة في استنتاجها بأنّ الأديب والعسكري لا يمكن في زماننا أنْ يلتقيا في شخصية واحدة، وأنّ نموذج أحمد مثنى قد يكون استثنائيًا، لكنه يدحض تصوّري غلبة شخصيته العملية في الشرطة والأمن على شخصيته الأدبية والإبداعية.

وإنّه علينا حين نقف أمام الأديب والمثقف أحمد مثنى أنْ ننسى تمامًا أنّه يشتغل في مجال طالما كان مضادًا ومصادمًا للأدب والثقافة.

علينا حين نقف أمام الأديب والمثقف أحمد مثنى أنْ ننسى تمامًا أنَّه يشتغل في مجال طالما كان مضادًا ومصادمًا للأدب والثقافة

بخلاصة نقول إنّ الأيام أثبتت أنّ المسيرة العملية الشرطوية للأستاذ أحمد مثنى سواء في إدارة مرور تعز أو نيابته لإدارة أمن عدن أو إدارة أمن ريمة أو عمله الحالي في إدارة الأمن السياحي هي سيرة حياة عملية خاصة حافلة ومتميزة نضعها جانبًا ونحن نقرأ إبداع وأدب ونقد الأستاذ أحمد مثنى كأديب روائي أو ناقد أدبي فبينهما مساحة فصل واسعة تسمح للقارئ أنْ يقرأ رواياتهُ أو نقده أو إبْداعه دون أي تأثير سلبي لسيرته العملية في الأمن والشرطة.

رحلة أدبية

أحمد مثنى الأديب في رحلته الأدبية منذ صدور روايته (هموم الجد قواسم) و(باقة طل على صدر الجولبة) يخرج إلينا بكتاب هو نقدي بعنوان (في الدفاع عن الأصالة) هو حصيلة كتاباته النقدية التي نشرها في العديد من الصحف اليمنية ومنها صحيفة (14 أكتوبر) والكتاب كما قال الأستاذ والأديب والناقد عبدالباري طاهر يضم أبحاثا ومقالات (تظهر بجلاء مدى اهتمام الباحث المثنى بالنتاج العربي واليمني بوجه أخص وهو – أي المثنى – يقدم قراءة حائزة ومحبة للإنتاج الأدبي والفكري خصوصًا الإبداع الذي ينفع الناس، ويخدم قضايا الحياة والنماء والتطور ما فهو مدافع صادق ومبدئي عن قضايا الثورة والجمهورية والحرية والعدالة.

كما أنّ الكتاب حسب – عبدالباري طاهر – سياحة فكرية تمتدُ عميقًا من الأدبي إلى الثقافي إلى السياسي وتطوف في أرجاء واسعة في الزمان والمكان، وفيها قراءة تاريخية وفلسفية وثقافية تتنوع وتتعدد ولكنها تصبُ في مجرى الحداثة والتقدم وبناء الذات الوطنية).

على أعتاب العنوان

ومن عنوان الكتاب يبدو أنّ الأستاذ أحمد مثنى قد أبحر – كما يبدو للبعض – من العنوان (في الدفاع عن الأصالة) ضد التيار السائد، التيار الحداثي، وسيبدو وكأنّه مدافع تقليدي عن أحد الثنائيات التي شغلت الأدب والنقد العربي طويلاً وهي ثنائية الأصالة والمعاصرة وجال فيها النقاد العرب بين مؤيد لأولهما ومعارض لثانيهما وبين تصنيفات حدية أمام تلك الثنائية.

لكن الأستاذ مثنى في مقدمة الكتاب يدافع عن اختياراته بالوقوف ضد الجميع وينحاز بخصوصيته في الدفاع عن الأصالة بقوله:

(ساورني الإحساس الذي حفزني كثيرًا للخوض في هذا الجانب الأدبي دفاعًا عن الأصالة؛ لأنّها لا تعني كما يتبادر إلى ذهن البعض بأنها الماضي بكل غثه وسمينه أو هي مجموعة العَلاقات التقليدية سواء تلك العَلاقات الأدبية أو الفكرية أو الحياتية أو في أي مجال من مجالات المعرفة والتطور التي يجب أنْ تمتد حسب رأيهم من الماضي إلى الحاضر لتظل تفعل فعلتها فيه متجاوزة ومهشمة لكل أشكال التطورات الحياتية والفكرية المتجددة.. وكان من نتيجة ذلك الإحساس أنْ كتبت فصلاً أطلقت عليه عنوانًا هو (في الدفاع عن الأصالة) حيث أوضحت وأجليت بعض الشيء، ذلك الغبار العالق على الأصالة جراء تلك الكتابات).

فالمثنى يرى أنّ (الأصالة منظومة متكاملة فكرًا ومعرفة وحياة.. وهي كما سبق القول فعل إنساني يتوجب أن ينضاف إلى تلك الأفعال الإنسانية لتغدو هذه الأفعال المعاصرة خاصة الإيجابية منها ضمن ركام المعرفة، التي ستكون زادًا للأجيال القادمة، ولسوف يعتبرونها ضمن منظومة هذه الأصالة).

لذلك فالأصالة حسب ما يرى المثنى (لا تعني في مدلولها المحافظة على ما كان قائمًا والدوران في فلكه وسحبه على الحاضر، بل تعني وتخاطب الفعل بتطويره وتشييد كل ما هو جدير بالحياة وتطورها المستمر صوب رقي المجتمعات، وانتقالها إلى ما هو أفضل في حياتها وعَلاقتها بالآخرين).

فالأصالة في مفهومها الواسع (هي الفعل الإنساني لكل ما هو مفيد وإيجابي، سواء في مرحلة الفعل أو في المراحل اللاحقة عليه؛ لأنّ الفعل الإيجابي يظل فنارًا للأجيال اللاحقة عليه يضيء طريق تطورها وارتقائها إلى الأفضل، والفعل السلبي يظل هو الآخر مرافقًا ليفصح للأجيال من أنْ تجنبه وتبتعد عن الإتيان بشاكلته).

الاديب / أحمد مثنى

المثنى يرى أنَّ (الأصالة منظومة متكاملة فكرًا ومعرفةً وحياة.. وهي فعل إنساني يتوجب أن ينضاف إلى تلك الأفعال الإنسانية لتغدو هذه الأفعال المعاصرة خاصة الإيجابية منها ضمن ركام المعرفة، التي ستكون زادًا للأجيال القادمة، ولسوف يعتبرونها ضمن منظومة هذه الأصالة

هذيانات تأخرت قليلاً

لبنى المانوزي

1
أحترف النسيان كغابة
.يعلمها القمر اجترار حتته بدون حواس
اليدان لغة وجدت
تحت الهيولى بلا حارس
أما المعاول عيون النهر
كلما أوشكت على التزنبق
قذفت بالشموس

2
اللغة فاتنة
تقودنا بحذر
نحو أقدارنا الأشد غموضا
من يرقة لم تولد بعد

3
ندخل أنا والنسيان لغة الرصيف، فوق أصابعنا
تتكيء الأشجار والجرافات، لايتضح الخط من
القلم، ثمة

.وافدون جدد يلمعون أحشاءنا بالندى

4
فواكه اللغة أسميها يقظة في فضاء المجاز،
أحذيتها ألوان تخيطها شمس الداخل، الهر
الصغير الراكض في أفكاري وشوش لي بسياجات
أتخطى بها سربا من الغربان
يداي ذروة الريش
..الأعمدة البعيدة حواسي
وأنا لست أنا

5
لأننا حمقى
لا يصيبنا اليأس
نراهن على معاول قصيرة
تخبئها أعيننا
نقف على الحافة
برؤوس لا يغدر بها التفكير

6
القطة بيضاء
الخارج مرتبك
بين الزهرة والفستان
قنطرة تسبق الإيقاع

7
الماء غرفتي كلما أقفلت موسيقى الداخل
يدي القابضة على حديد اللغة
تنصت إلى الفجر
بعينين نصف مغمضتين
روحي يصلي بها المجاز
بين ضفتين

8
النصف الماء متكأ الشمس والأصداف الرطبة
يرتب دواخل الرمل
بيدين أورتهما الحركة
ذوبان المعادن
النص الظل
يدون للرواة
قبورا
ثم يطفو
بجناحين
تلمعهما النميمة

الدراما في اليمن .. شحة في الموارد وضعف في الانتاج

صنعاء/ صقر ابوحسن :

تصارع الدراما اليمنية على البقاء في قائمة الخارطة البرنامجية للقنوات المحلية ، خاصة في شهر رمضان ، لتجد نفسها وقد انحصرت في اضيق مستوياتها لوجود قوه تنافسية مع الدراما العربية والأجنبية .يقول المخرج اليمني عبد الرحمن السماوي لـ(14 اكتوبر) ان هذا الضعف يعود الى عدم توفر الدعم من قبل الجهات الرسمية عدم وجود بيئة فنية حاضنة للإبداع .السماوي كان يقلب المحطات اليمنية ، عندما قال : تخيل كل المسلسلات التي تم انتاجها هذا العام غير مرضية ولا ترقى الى الذائقة الفنية .

تنحصر الدراما اليمنية ، ليتمركز وجودها في رمضان فحسب ، بينما تغط في سبات عميق طوال العام ، ويرى الكثير من النقاد ان ذلك يعود الى شحة الدعم الرسمي وقله المؤسسات الانتاجية الخاصة. وزاد الكاتب والإعلامي عبد الله اليوسفي ان العمل الموسمي للإعمال الدرامية اليمنية اثر عليها بشكل كبير.

وتابع حديثة قائلا : رغم ذلك هناك استثناءات ففي الاعوام الماضية قدمت الدراما اليمنية عدد من الاعمال الدرامية الجميلة التي حصدت نسبة كبيرة من المشاهدين في اليمن ودول اخرى.

«ينجذب الجمهور الى المسلسلات ذات الطابع الفكاهي ، وتبتعد بشكل كبير عن قضايا تشغل هاجس المواطن وتؤثر على حياته ، ومناقشة القضايا الشائكة بطريقة سطحية يتصف بالفقر الابداعي والحبكة الدرامية « قال اليوسفي ، و زاد : لينحصر دورها في تقديم مسلسلات مضحكة تتناسب مع الاجواء العامة في رمضان والابتعاد عن الدراما التي الاجتماعية.

في ظل هذا الواقع الذي تعيشة الدراما في اليمن ، يرى مراقبون ان العملية التنافسية مع الدراما القادمة من دول اخرى ، يجعلها تشهد تدهور كبير ، في ظل تحركات خجولة للارتقاء بها .ويرى المخرج التلفيزيوني خالد اليوسفي ، ان هذا التردي تقف خلف اسباب كثيرة « جعلت الدراما بهذا المستوى « ومع ذلك اشار اليوسفي : ان وجود عدة مسلسلات تعرض في شهر رمضان ذات جودة فنية يجعل الامل معلق في المستقبل في درامى افضل.